الاسم: الطاهر

اللقب: حوامرية

تاريخ الازدياد : 12 سبتمبر 1934 بالدخرج دائرة بوشقوف ولاية قالمة.

مجاهد ونجل الشهيد الذي أُطلق اسمه على منطقة الدخرج التي أصبحت تسمى "الهادي حوامرية". في 2 من شهر ديسمبر 1955، وصلتنا أخبار عن الثورة التي اندلعت منذ سنة. كما علمنا بنفس المناسبة، أنه بإمكاننا القيام بعمليات إذا استطعنا تدبر السلاح، فقمت رفقة ثلاثة من الشبان بجمع ثلاثة أسلحة من المواطنين واستعملناها في تنفيذ عملية فدائية ضد سيارة نفعية كانت تنقل عسكريين فرنسيين من مركز إلى آخر. بعد تنفيذ هذه العملية مباشرة، التحق رفاقي الثلاثة بمعاقل الثورة في الجبل ومعهم الأسلحة، في حين اتصلت أنا بالمدعو "لزهاري" المنحدر من منطقة الأوراس حول الأمر فقال لي حرفيا: "أنت من اليوم جندي"، ثم سألني إن كنت متابعا من طرف الشرطة الفرنسية فأجبت بالنفي.

أخذ الجيش الفرنسي وحراس غابات بوشقوف بعض المواطنين وكنت ضمنهم، كأجراء لقطع أشجار الغابات على جانبي الطريق. مارستُ هذا العمل مدة شهرين، ثم تقرر بناء برج

مراقبة جديد، فكنت من بين المجموعة التي كُلفت بإنجاز المشروع. لكن تصرفات أحد العساكر ضايقتني كثيرا، فقد كان يُجزم بأنني لم آت للعمل وإنما بصفتي "فلّاڤ"، لذا كان يفتعل الأسباب لإزعاجي حتى دفعني يوما إلى شتمه، فدفعي بقوة نحو الجدار وأسرع إلى المخيم لأخذ سلاحه وقتلي لكن رفاقه منعوه من ذلك.

كنا نعمل نهارا ثم نعود إلى منازلنا. وبمحض الصدفة، هاجم المجاهدون في تلك الليلة هذه المخيمات، فقلت لرفاقي بأنني صرت الآن مشبوها وسيقتلني ذلك العسكري لا محالة، ولا بد إذن من الالتحاق بالثورة، لكن هؤلاء أثنوني عن تنفيذ ما عزمت عليه بحجة أن الأمر سيدفع العدو للانتقام منهم جميعا. وهكذا، التحقت في اليوم الموالي بعملي وكأن شيئا لم يكن. ولحسن حظي، كان قد تم تحويل ذلك العسكري العنيف ووجدت آخرين مكانه. وقد اغتنمت في أحد الأيام الفرصة السانحة، لما نزع أحد الجنود حزام الخراطيش la cartouchière فقمت بسرقته ودفعته بقدمي نحو الغابة، لكنني تخوفت من أخذه معي إلى المنزل. ظل الحزام يومين كاملين هناك، وكلما مررت بالقرب منه أدفعه من جديد إلى عمق الغابة، وفي الأخير خبأته جيدا ونقلته على الدراجة وانصرفت.

س: متى التحقت رسميا بصفوف الثورة ومن القائد الذي اتصلت به؟

ج: يعود التحاقي رسميا بالثورة وحملي السلاح، إلى يوم 4 مارس 1956 وذلك في منطقة "الكاف لعكس". ومن المسؤولين الذين اتصلت بهم أذكر: السعيد فطايمية المدعو "لندوشين" المنحدر من حمام النبايل، ولزهاري من الأوراس. ولم نكن في البداية مستقرين في مكان واحد، لهذا انتقلنا إلى جبل القرين في منطقة بوشقوف وكان المسؤول عنها أحمد جرجور.

س: ما هو أول سلاح سُلم لك بعد انخراطك في الثورة؟

ج: إن أول سلاح سُلم لي من لدن الثورة، كان عبارة عن سلاح مدني (بندقية صيد)، بعدها بدأنا في تنفيذ العمليات العسكرية وبالتالي غنْم بعض القطع. وقد أخذ جيش التحرير الوطني في التنامي بفضل المنخرطين الجدد. وصاحب هذه الفترة تغير المسؤولين بعدما غادر "النمامشة" المنطقة ولم يبق إلا أبناء الجهة. وتجدر الاشارة هنا إلى أن هؤلاء (النمامشة)، استولوا قبل ذهابهم على أحسن الأسلحة بإجبار الجنود المحاصرين بتسليمها لهم عنوة.

س: هل يتعلق الأمر بقضية جبّار عمر؟ وهل لديكم معلومات في هذا الموضوع؟

ج: للموضع خلفيات كبيرة، فمنطقة سوق أهراس كانت تحت مسؤولية باجي مختار رحمه الله ومعه عبد الله نواورية. وخلال إحدى العمليات تعرضت النواة الأولى التي شكلها باجي مختار

للإبادة حيث استشهد جل أفرادها بما فيهم القائد وأُلقي القبض على الآخرين ولم ينج إلا نواورية الذي اتصل بقائد منطقة "السمندو" (المنطقة الثانية) ديدوش مراد طلبا للمساعدة قصد الخروج من حالة الشغور. غير أن الناحية الثانية كانت تعاني من نقص فادح في الأسلحة، لذلك اتصل نواورية هذه المرة بمنطقة الأوراس وقائدها مصطفى بن بولعيد. كان لا بد من إعمار المنطقة بعد الفراغ الذي تعاني منه عقب استشهاد قائدها، فتقرر إرسال مجموعة من "النمامشة" للاضطلاع بهذه المهمة.

كنت في هذه الفترة تحت مسؤولية يوسف لطرش رحمه الله وهو أحد المجندين الجزائريين في الجيش الفرنسي الذين التحقوا بصفوف الثورة في عملية مثيرة يوم 6 مارس 1956 من مركز البطيحة أي بعد يومين فقط من انخراطي في الثورة وعددهم يتجاوز الـ 120 مجند، بعد أن أجهزوا على العساكر الفرنسيين الموجودين هناك. تقلد يوسف لطرش منصب مسؤول قطاع عسكريle secteur حتى أواخر سنة 56 أي إلى ما بعد مؤتمر الصومام، وما ترتب عنه من إعادة هيكلة الجيش وتقسيم التراب الوطني إلى ولايات. وقد طُلب منا التوجه إلى الحدود التونسية لتشكيل الفيالق والكتائب، وكان الطاهر زبيري قد زار قبلها المنطقة رفقة جماعة صغيرة وسجل أسماء المجاهدين. تم تشكيل كتيبة نموذجية طبق مقررات

مؤتمر الصومام وعدد أفرادها 120 جندي، علما أن المنطقة كانت في هذه الأثناء تضم أكثر من 300 مجاهد.

كان الهدف من العمليات التي قمنا بها خاصة في بداية الثورة هو غنْم الأسلحة التي كنا في أمس الحاجة إليها. ففي يوم 2 أكتوبر 56، خضنا معركة في مشتة "الحصوانة" بحمام النبايل غنمنا خلالها 17 أو 18 قطعة سلاح عسكري متطور، منها سلاح صغير يسمى "ب م 38". تعود أسباب هذه المعركة إلى اتصال مسؤول حمام النبايل بالثورة، لأن عساكر مركز "بوحشانة" كانوا يستبيحون يوميا مساكن وحتى حرمات المواطنين العزل ويقضون اليوم بداخلها، وقبل انصرافهم في المساء يأخذون عنوة الأشياء والأغراض التي تنال إعجابهم. وقد أذكت هذه التصرفات، نيران الكراهية والحقد وسط السكان تجاه هؤلاء.

توجهنا في تلك الصبيحة ضمن فصيلة الشهيد سالم معاوة رحمه الله وتمركزنا في الدوار بداخل بيوت المواطنين، بينما توجهت الفصيلة الثانية للهجوم على مركز العدو في حمام النبايل ثم التحقت بنا للمشاركة في المعركة. بعد تشكيل الدوريات، توزعنا على المراكز بحيث لا تبعد الدورية الواحدة عن الأخرى بأكثر من 50 مترا. أسرع جنود العدو نحو مكان تواجدنا ودخلوا إلى أحد الأكواخ الآهل بالسكان فحاصرناهم هناك.

في نفس اللحظة، اقترب منا عسكري فرنسي رافعا يديه وفي إحداهما قنبلة يدوية، فأمرناه برميها بعيدا لكنه لم يمتثل للأوامر، فقتلناه. دام الاشتباك ما يُقارب الـ خمس (5) ساعات. وقد نصب العدو قطعة سلاح ثقيل أمام أحد الأكواخ، وعبثا حاولنا الاستيلاء عليها، فكانت النتيجة استشهاد جنديين هما: مبارك حشّاشي وعبد الله ترايكية. في هذا الوقت، حلق طيران العدو عاليا دون التمكن من رؤيتنا، ثم وصلت النجدات من حمام النبايل إلى ميدان الاشتباك. وقد أثرت هذه العملية العسكرية التي قمنا بها على معنويات قائد مركز حمام النبايل إلى درجة أنه تودعنا بالانتقام لاحقا، فأخذنا هذا التهديد بجدية بالغة وانتظرنا تنفيذ ما عزم عليه عدة أشهر.

في شهر ديسمبر 56، حلقت تشكيلات عديدة من طائرات العدو المروحية حتى غطت كامل منطقة حمام النبايل الخالية من الجبال والغابات ما عدا نبات الديس والصخور، ثم قامت بإنزال العساكر المدججين بمختلف الأسلحة، وضُرب حصار محكم على المنطقة التي كنا نتنقل بداخلها. وعند حلول وقت المغرب، حاولنا الخروج من الطوق والتسلل عبر وادي بالمنطقة. لكن كلب أحد العساكر ارتمى على مجاهد فأطلق عليه النار، وهنا بدأ الاشتباك بين الطرفين وانتهى بسقوط تسعة (9) شهداء بما فيهم قائد الفصيلة المدعو "غديّش"، بشايرية، الوردي علي، إبراهيم جويداية،

محمد الصالح رميكي إضافة إلى مجاهد من ڤالمة لم يمض على التحاقه بالثورة سوى أسبوع واحد.

إثر هذه المعركة، بقيتُ في المنطقة إلى أن صدر أمر التوجه نحو الحدود من أجل التدريب العسكري قبل تشكيل الكتيبة، وقد رفض عدة مجاهدين العملية بحجة أنهم يُكافحون مع بعضهم البعض منذ بداية الثورة وطالبوا فقط بتوفير السلاح والذخيرة. وقد أخذت الأمور منحى آخر استوجب المعالجة السياسية من طرف القيادة، لذا زارتنا لجنة برئاسة محمد الطاهر عواشرية، وتوصلت في الأخير إلى إقناع الرافضين بضرورة التكوين. توجهنا جميعنا إلى المنطقة الحدودية بقيادة يوسف لطرش. في هذه الأثناء، كان مؤتمر الصومام قد انعقد وتم تكوين القاعدة الشرقية بقيادة عمارة العسكري المدعو بوڤلاز ينوبه محمد الطاهر عواشرية.

عندما التحقت بمركز الزيتون بغار الديماو الذي كان يُشرف عليه المدعو عبد الله العراقي، كان التدريب يتم باللغة العربية بفضل المدربين الذين تلقوا تكوينهم في المشرق ولا أذكر منهم إلا مدربا ينحدر من منطقتنا اسمه علوي وهو أحد المجندين في الجيش الفرنسي الذين خرجوا من مركز البطيحة. بعد انتهاء فترة التدريب، جاء يوسف لطرش وشكل كتيبة كنت ضمن أفرادها، ثم شرعوا في توزيع الأسلحة على الجنود، ولما حان دوري كان

السلاح قد نفذ، فبقيت في المركز رفقة أعداد كبيرة من المجاهدين مدة ثلاثة أو أربعة أيام قبل التعيين.

كانت المجموعة التي تم توزيع السلاح عليها قد شرعت في هذا الوقت في التدريبات الفعلية ولم تكن لي أية معرفة مسبقة بالجندية كطريقة الاستعداد مثلا. وقد أخبرنا يوسف لطرش بعدها بأنه لن يأخذ معه إلا الذين تلقوا تدريبا جيدا. أثر فيّ هذا الكلام إلى درجة أنني قضيت الليل كله وأنا أتدرب بمفردي، وفي صبيحة الغد، كنت في نفس مستوى رفاقي. كان التدريب آنذاك يتمثل في تكويننا على استعمال السلاح، طريقة السير المنتظم وبعض المعارف العسكرية البسيطة.

انتقلنا بعد ذلك للتدريب بالمركز الذي كان يُشرف عليه أحمد البسباسي. ونتيجة التحاق كثير من المجندين، تم تشكيل كتيبة جديدة بقيادة أحمد القبائلي لنقل السلاح، ينوبه عمر عبّود (باباي) المنحدر من تقرت (ولاية ورقلة حاليا). قبل انطلاق القافلة، جاء عمارة بوقلاز لتوديعنا، وألقى بالمناسبة كلمة من ضمن ما جاء فيها: "... إن هذه الكتيبة هي بمثابة فيلق، أُنيطت بها مهمة الذهاب والإياب في حركة متواصلة لنقل الأسلحة"، وكانت وجهتنا بعدها الولاية الثالثة (بلاد القبائل).

س: ما هي الوزن الذي كان يحمله كل جندي ؟

ج: شخصيا كنت أحمل سلاحي الخاص من نوع "عشاري" وذخيرته المتمثلة في 300 خرطوشة، سلاح "بيريتا" وهو أيضا من الحجم الكبير وذخيرته المقدرة بـ 500 خرطوشة، إضافة إلى القنابل اليدوية، قذائف "إنرڤا" المضاد للدبابات، بذلة وحذاء عسكريين بمجموع حمولة يتراوح ما بين 28 و30 كلغ. بعد ترتيب هذه الأغراض في الكيس le sac à dos، انطلقنا من الحدود وقضينا الليلة الأولى في المنطقة التابعة لـ عبد الرحمان بن سالم، في الغد وصلنا إلى جبال بني صالح. كان ترافقنا في هذه الرحلة مجموعتان من الولاية الثانية: المجموعة الأولى متوجهة إلى هوّارة والثانية إلى ماونة شمال قالمة.

س: ما هو الطريق الذي تسلكونه عند ذهابكم إلى بلاد القبائل (الولاية الثالثة) ؟

ج: يتوقف اختيار الطريق الذي سنسلكه على الدليل الخاص بكل مرحلة إذ تقع على عاتقه مسؤولية تعيين الدروب والممرات التي يتوجب علينا المرور عبرها لجهلنا كلية تلك المناطق. وقد واجهتنا في كل المراحل التي قطعناها، صعاب ومشاق، وتخللتها بعض الاشتباكات التي اضطُررنا لخوضها ضد جيش العدو بالولايتين الثانية والثالثة. وفي النهاية وصلنا إلى الدشرة التي ينحدر منها الرائد حميمي رحمه اللّٰه وهو قائد تلك المنطقة.

لم يبق أمام قائد كتيبتنا محمد القبائلي سوى مسافة 20 كلم للوصول إلى الدشرة التي يُقيم بها أهله، لكن شاءت الأقدار أن يستشهد في واقعة بني ورتيلان السالفة الذكر. كان عمار شمّام (شكاي) أقدمنا في الجهاد، فاستلم تلقائيا مسؤولية الفصائل الأربع. وللتاريخ أُؤكد بأن جماعة الولاية الثالثة قد خصّونا باستقبال طيب، حفاوة كبيرة، أكرموا وفادتنا وقدموا لنا أحسن أنواع الطعام والملابس النظيفة المتوفرة لديهم.

التقينا بـ عبد الحفيظ أمقران أحد أعضاء قيادة الولاية الثالثة الذي استقبلنا بخطاب باللغة العربية الفصحى شكرنا فيه على الجهد الذي بذلناه لبلوغ تلك الديار. بقينا في الولاية الثالثة بعض الوقت لنيل قسط من الراحة، وكان الرائد حميمي هو الذي استلم الأسلحة التي حملتها القافلة ووصلته أخبار العمليات الكبرى والمتعددة التي خُضنا غمارها في طريقنا إليهم. وقد خيّرنا هذا القائد بين البقاء هناك أو العودة من حيث أتينا، فالتمسنا منه السماح لنا بالمغادرة.

س: ما هي المدة التي استغرقتها الرحلة ذهابا وإيابا من مكان انطلاقها إلى الولاية الثالثة ثم العودة؟

ج: قطعنا المسافة بالضبط في مدة أربعة (4) أشهر و12 يوما، وهذا التوقيت يشمل مدة السير ذهابا وإيابا وكذا فترة الاستراحة التي قضيناها هناك. وصلنا بعد ذلك إلى مركز الراحة بالزيتون (غار

الديماو)، أين حظينا باهتمام بالغ، وكان المسؤولون يتداولون على زيارتنا، مؤكدين لنا بأن ما قمنا بإنجازه في أربعة أشهر لم يتوصلوا هم إلى تحقيقه في سنتين. ورغم المدة الزمنية الطويلة التي مرت على الحدث، إلا أنني أتذكر أسماء كل المسؤولين الذين زارونا بعد العودة من تلك الرحلة الطويلة والشاقة، وهم: سليمان زنطار، الطاهر زبيري، عبد الرحمن بن سالم والزين نوبلي قائد الفيلق الثالث. بقينا في مركز الراحة ما يُناهز الشهر بغرض النقاهة والراحة.

التحقت بالكتيبة السادسة بجبال بني صالح، لأن الكتيبة التي كانت متمركزة هناك خرجت ضمن قافلة بقيادة يوسف لطرش لنقل السلاح إلى جبل أم ڤرن بالقرب من البرواقية والمدية بالولاية الرابعة. ونظرا لشغور المنطقة، تقرر تشكيل الكتيبة السادسة بقيادة عمار شكاي لإعمار الجهة وذلك في شهر أوت أو سبتمبر 1957، وهي منطقة جبلية تكسوها الغابات الكثيفة. أقمنا بالمكان ثمانية شهور (8)، شاركتُ خلالها في عدة كمائن ناجحة وإن لم نتمكن من غنْم أسلحة، إلا أننا كبدنا العدو خسائر معتبرة في الأرواح في حين لم يستشهد لنا أي مجاهد نظرا للتضاريس الجبلية المنيعة.

وقد تقرر عبور الأسلاك الشائكة (خط موريس) لأن خط شال لم يكن موجودا حينها. وفي هذا الوقت، كانت الألغام قد

زُرعت وصار من الصعوبة بمكان اجتيازها. ولهذا السبب، كان يُستعان بمن لهم خبرة في المجال، وإذا تعذر ذلك يتقدم المجاهدون بحذر فائق للتمكن من العبور. في هذه الأثناء، سمعت بعودة يوسف لطرش من مهمة نقل السلاح إلى الولاية الرابعة، وبوجوده في مركز الزيتون للراحة، ونية عودته إلى حمام النبايل، مما دفعنا نحن الخمسة (رابح ڤوايدية، صالح العنابي استشهدا رحمهما الله، حسن سبيجو توفي بعد الاستقلال، المتحدث، وخامس نسيت اسمه) فالتقينا به والتمسنا العمل معه.

كان لخضر ورتي وقتها نائبا لقائد الفيلق الثاني عبد الرحمن بن سالم، فخاطبنا بقوله: "نحن نبحث دائما عن المجاهدين المتطوعين للعمل مع يوسف لطرش وأنتم موجودون هنا ... إن القضية تتعلق بتشكيل فيلق رابع وليس مجرد كتيبة".

وجدنا في مركز الزيتون كتيبة في حالة تجمع بانتظار التنقل إلى قطاع الفيلق الثالث لعبور الأسلاك الشائكة باتجاه حمام النبايل، وهي منطقة الفيلق الرابع. قضينا ليلتنا في مركز قيادة الفيلق الثالث، ومنه انطلقنا نحو عين مازر. كانت هذه المجموعة تتكون من كتيبتنا أي حوالي 120 جندي إضافة إلى فصيلة عمار شكاي التي كُلفت بمهمة إيصال جهاز اتصال من نوع لاسلكي كبير الحجم إلى الولاية الرابعة.

اجتازت هذه الفصيلة الأسلاك، فبقيت كتيبتنا فقط في عين مازر، ثم بدأت وحدات الجيش تتوافد إلى هناك آتية من الفيالق: الأول، الثاني والثالث، حتى بلغ التعداد قوام فيلق بكامله، أي ثلاث كتائب. عُيّن على رأس الكتيبة الأولى التي كنت ضمن أفرادها عثمان معنصر، الثانية بقيادة الشايب عيسى le vieux Aissa والثالثة تحت قيادة سالم جوليانو.

س: من الذي عُيّن على رأس الفيلق الرابع وكم مكثتم في عين مازر قبل التحرك نحو الداخل؟

ج: تكونت قيادة هذا الفيلق المستحدث من: محمد لخضر سيرين قائدا ينوبه: يوسف لطرش عسكريا، علي عبّود (باباي) سياسيا وأحمد دراية (درايعية) في الاستعلامات. بعد تشكيل الفيلق بكتائبه وقيادته، تمركزنا في عين مازر حوالي شهر ونصف قضيناها في التدريب على الرماية والتسديد، وكان كل قائد كتيبة يُشرف على تدريب أفراد وحدته بالذخيرة الحية المتوفرة بكثرة.

س: ألم يُشكل التدريب بالذخيرة الحية خطورة عليكم باطلاع العدو على مكان تواجدكم؟

ج: كانت السلطات الفرنسية في حقيقة الأمر مطلعة على التفاصيل، حتى بالنسبة لمكان وجود هذا الفيلق، نشاطه والناحية التي يعتزم الذهاب إليها، ما يعني أنه كانت لديها كل المعلومات

والتفاصيل نظرا لعيونها المبثوثة في كل مكان. انطلقنا من عين مازر، وبعد مسيرة يوم وليلة، وصلنا إلى جبل بوصالح بالقرب من تاورة أين اجتمعت كل وحدات الفيلق الرابع. وهناك، التحقت بنا بعض كتائب الولاية الثانية وفصائل أو كتيبة من الولاية الثالثة وانتشرت كل القوات في المنطقة الجبلية.

في صبيحة اليوم التالي، اشتبكت كتيبتنا مع جيش العدو في معركة دامت طوال اليوم ولم تُخلف في صفوفنا خسائر كبيرة، ما عدا استشهاد جندي أو جنديين. كان العساكر يتراجعون إلى الوراء فاسحين الفرصة لسلاح الطيران لقصف المجاهدين، و بعده تشرع المدفعية بعيدة المدى في القنبلة عن بُعد. وخلال هذه المواجهة، تم اسقاط طائرة مغيرة، لا يزال حطامها بالقرب من مركز الـ 17 بدائرة تاورة حاليا (ولاية سوق أهراس).وهكذا اضطُرت كتيبتنا للتراجع إلى الخلف نحو "خنقة الزاوش" بـ ويلاّن رفقة مجموعات من مجاهدي الولايتين سالفتي الذكر، فكان قوامنا حوالي كتيبتين تقريبا. قضينا الليلة هناك، في الوقت الذي تمكن فيه نصف جنود الفيلق من عبور خط موريس.

حاولنا في الليلة الثالثة من المعركة، اجتياز الأسلاك، وقد نجح في ذلك أكثر من نصف الجيش ولم تُفلح في العبور مجموعة تابعة لفيلقنا تضم 45 جنديا وبعض جنود الكتائب الأخرى إضافة إلى كتيبة الولاية الثانية بقيادة محمد يسعد، وفي الأخير استطعنا

اجتياز الخط ووصلنا إلى الطريق المعبد، لكن الجيش الفرنسي تفطن للأمر وكان النهار قد طلع، فصرنا نتحين الفرصة، وكلما مرت دبابة وابتعدت قليلا يجري أربعة أو خمسة جنود من أجل المرور.

بعد طلوع النهار، اختبأنا بالقرب من الأسلاك، أسفل مقبرة الشهداء بـ سوق أهراس حاليا، حيث توجد بعض الأشجار والشجيرات غير الكثيفة. وفي هذه الأثناء، كانت المعركة على أشدها في الجانب المقابل من خط موريس. وقد دخل الطيران الحربي ميدان المعركة وكذا اللجوء إلى الحرب النفسية من خلال مكبرات الصوت التي كان يستعملها ضباط الشؤون الإدارية المختصة في مدينة سوق أهراس وتصل مسامعنا بأرض المعركة. كان هؤلاء يبثون البلاغات العسكرية الكاذبة عما حققوه من نتائج ويُقدمون الإحصائيات المغرضة بشأن أعداد القتلى والأسرى من المجاهدين.

مع حلول الليل، عدنا ثانية إلى ويلاّن لأن الحصار ضُرب على كامل الطريق ولم يعد في استطاعتنا إلا انتظار فك هذا الحصار. تمركزنا من جديد في "خنقة الزاوش"، وفي الصباح أقمنا الحراسة في أعلى القمة. قبل منتصف النهار بقليل، شاهدنا قوات عسكرية متقدمة نحونا، ولم نتمكن من تحديد هويتها بدقة ومعرفة إن كانت من جيش التحرير أو جيش العدو. وقد كان هؤلاء في عملية

استطلاع فقط. لما اقتربوا منا، أدركنا بأنهم من عساكر العدو فأخبرنا فورا الجماعة في أسفل المكان ومنهم على باباي وأحمد دراية غير أن المعلومة كانت قد بشأن المتقدمين.

عندما أصبح لا يفصلنا عن الجيش الفرنسي المتقدم نحونا، إلا مسافة 100 أو 150 متر، فتحنا عليهم نيران أسلحتنا فحاولوا الفرار باللجوء إلى غابة صغيرة توجد خلفهم. لكنهم كانوا مجبرين على المرور بأرض فلاحية منبسطة. كنا متمركزين في منطقة مرتفعة وكان لديّ سلاح رشاش من النوع الجيّد، فشرعتُ في إطلاق النار عليهم لينبطحوا أرضا وحينها أخذنا في قنصهم وقضينا على أغلبيتهم الساحقة. في هذا الوقت. انضم إلينا في هذا الوقت فوج آخر من المجاهدين. وتبعا لسير الاشتباك، ألقى بعض جنود العدو سلاحهم طلبا للنجاة بأرواحهم، فنزل المجاهدون لغنم الأسلحة من ميدان المعركة.

أبلغ جنود العدو الذين تمكنوا من النجاة قيادتهم بالأمر، وفي أقل من ساعة، طُوق المكان وضُرب حولنا حصار مطبق من كل الجهات، وحلقت أعداد كبيرة من الطائرات المروحية في الجو، ثم قامت بإنزال العساكر في الأماكن الاستراتيجية. لم يكن أمامنا في مساء ذلك اليوم من خيار آخر، سوى فك الحصار والخروج بالقوة، وهذا ما قمنا به، إذ عندما اعترضوا سبيلنا، أطلقنا عليهم النار بكثافة وخرجنا من الحصار عنوة، بينما

استُخدمت الطائرات المروحية ليلا لإخلاء الميدان من القتلى والجرحى.

بعدما تقدمنا قليلا، وجدنا الكتيبة التاسعة من الفيلق الثالث بقيادة حمة لولو والمحملة بالذخيرة وهي قادمة باتجاهنا لمحاولة العبور. كان الرشاش الذي معي قد تحطم بعد أن أطلقتُ منه ما يزيد عن الـ 4000 رصاصة، أما القطعة الثانية التي كانت معنا، فقد احترقت بمفعول النابالم، بينما نجا صاحبها بأعجوبة. وهنا فكرنا في العودة إلى الوراء لتعويض الأسلحة المعطلة ثم الرجوع لتحقيق هدفنا والدخول إلى المنطقة الرابعة التي حُددت للفيلق.

س: كم يوما بالتحديد دامت ملحمة سوق أهراس الكبرى؟

ج: بالنسبة إليّ عشتُ نصف المدة التي استغرقتها المعركة خارج الأسلاك الشائكة أي خط موريس، أما المعركة في حد ذاتها فقد دامت ما يقارب الأسبوع، لأن رقعتها امتدت من سوق أهراس إلى ضواحي قالمة تقريبا، نظرا لوجود كتائب متوجهة إلى الولايتين الثانية والثالثة واستمرت ملاحقتها.

بعد انتهاء المعركة، عدنا ثانية إلى المنطقة الحدودية بـ عين مازر، أين التحق بنا بعض المجاهدين بمن فيهم القائد محمد لخضر سيرين، فقضينا بها حوالي 15 يوما ثم انتقلنا إلى ساقية سيدي يوسف بالمكان المسمى "اڤفا سعد" من أجل تشكيل فيلق ثان، لأن

أغلبية جنود الفيلق الرابع قد استشهدوا في معركة سوق أهراس. وهكذا شرعت القيادة في تحويل الجنود من الفيالق الأخرى لتكوين ثلاث كتائب من أجل تشكيل فيلق جديد بنفس التسمية القديمة أي الفيلق الرابع وذلك في شهر أكتوبر من نفس السنة (1958).